اهل القبلة يشملهم الاسلام

ابو زاهر السرخسي اخص اصحاب الشيخ ابي الحسن الاشعري لما حضرت الوفاة
ابا الحسن الاشعري في داري ببغداد امر بجمع اصحابه ثم قال اشهدوا علي
انني لا اكفر احدا من اهل القبلة بذنب لاني رايتهم كلهم يشيرون الي معبود
واحد والاسلام يشملهم ويعمهم واشار الي مسئلة وعيد الفساق وترجمها
بعضهم بمسئلة عقوبة العصاة وبعضهم بمسئلة انقطاع عذاب اهل الكبائر
بقوله ومن اي وكل فرد من المومنين والمومنات ارتكب ذنبا من الكبائر
التي ليست امارة علي الانحلال من الدين او من الصغائر بناء علي جواز العقاب
عليها سوا اجتنب مرتكبها الكبيرة ام لا ان يمت علي الاسلام والحال
انه مصر علي معصيته غير مستحل لها ولم يتب ولم يرجع الي الله من ذنبه
الذي مات عليه فلا قطع لنا بالعفو عنه والا كانت الذنوب في حكم المباح
ولا بعقوبته لما مر من انه تعالي يجوز عليه ان يعفو عما عدا الكفر بل
امره عندنا عفوا وعقوبة مفوض وموكول لعلم ربه وارادته الازلية
خلافا للمعتزلة فيفعل به ما تعلق بفعله به من عفو او عقوبة وعلي
تقدير وقوع العقاب يقطع له بعدم الخلود في النار بل يخرج منها البتة
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون لنا علي هذا الحكم ادلة عمدتها الايات
والاحاديث الدالة علي ان المومنين يدخلون الجنة البتة وليس ذلك قبل دخول
النار فتعين ان يكون بعده وهو مسئلة انقطاع العذاب او بدونه وهو
مسئلة العفو التام وواجب اي ثابت وواقع سمعا واجماعا تعذيب بعض
اي اعتقاد تعذيب الله بالنار بعضا من عصاة هذه الامة غير معين
اذ يجوز العفو عن ذلك المعين او توفيقه للتوبة ارتكب واقتحم فعلا
او تركا عمدا من غير تاويل يعذر به شرعا معصية كبيرة ثم
ومات بلا توبة قال الابي رحمه الله انعقد الاجماع علي انه لا بد من نفوذ
الوعيد في طائفة من العصاة لان الله تعالي توعدهم وكلامه صدق
فلا بد من وقوعه ثم ينبغي النظر هل المراد طائفة من جميع العصاة
او طائفة من كل صنف منهم وهذا هو الظاهر لان الله تعالي توعد
كل صنف علي حدته وما سوي تلك الطائفة تحت المشيئة
عند اهل السنة وهكذا في كل صنف من العصاة ومثله ما عند ابي نعيم
في الحلية من حديث عائشة رضي الله عنها قالت بات رسول الله صلي الله عليه
وسلم الي جانبي ثم استيقظ فاستوحشت له فسمعت حسه يصلي
فتوضات ثم جئت فصليت وراءه فدعا ما شاء الله من الليل ثم جاء نور
حتي اضاء البيت كله فمكث ما شاء الله ثم جاء نور هو اشد من ذلك

ضوا

[illegible]

97

ضوا حتي لو كان الخردل في بيتي حسبت ان القطه لقطه ثم انصرف فقلت يا رسول الله ما
هذا النور الذي رايت قال وقد رايته يا عائشة قلت نعم قال اني سالت ربي امتي
فاعطاني الثلث منهم فحمدته وشكرته ثم سالته البقية فاعطاني الثلث الثاني
فحمدته وشكرته ثم سالته الثلث الثالث فاعطانيه فحمدته وشكرته ضعيف علي انه
لو سلمت صحته وجب حمله علي معني ان الله سبحانه لا يخلد احدا من هذه الامة
في النار لا علي معني انه لا يدخلها اولا يعذب احد منهم لورود الاثار القاطعة التي
يستحيل تاويلها بدخول طائفة من عصاة هذه الامة النار وانعقاد الاجماع
عليه وفي معني ارتكابه الكبيرة الاصرار علي الصغيرة بمعني الاكثار منها
سوا كانت من نوع واحد او انواع مختلفة واما استحلال المعصية بمعني اعتقاد
حلها فكفر صغيرة كانت او كبيرة وكذا الاستهانة بها واول من عصي من البشر
قابيل ومن الجن ابليس لعنه الله ثم الخلود اي اعتقاده والقول به مجتنب
وجوبا للادلة الدالة علي خروج العصاة من النار بمقتضي ما سبق من الوعد
وثبت بالدليل لا بطريق الوجوب عليه تعالي يعني ان من اراد الله تعذيبه من
عصاة المومنين في المسئلة الاولي والثانية لا نقول بخلوده في النار بل نترك قول
من يقول بذلك ونجتنب اعتقاده والاخذ به لمثل قوله تعالي فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره والايمان عمل خير العاصي فلا بد ان يري المومن جزاه ولا جائز
ان يراه قبل دخول النار ثم يدخلها لقوله تعالي وما هم منها بمخرجين فتعين انه بعد
الخروج منها ان قدر الله دخوله اياها او بعد العفو ان لم يقدر ذلك وفيه رد
علي المعتزلة حيث قالوا بتخليده اذا مات بدون توبة وقد علم من قول المصنف
رحمه الله فالسيئات عنده بالمثل الي هنا بطلان مذهب المعتزلة القائلين
باحباط السيئات الحسنات كما علم منه ايضا ان المكلفين اما كافر فهو
مخلد في النار ويختص المنافق بالدرك الاسفل منها واما مومن لم يذنب قط
كالانبيا فهو مخلد في الجنة بالاجماع واما مومن مذنب تاب من جريمته فهو في
الجنة قطعا او ظنا واما مومن مذنب لم يتب والذنب صغيرة فهو في المشيئة
واما مومن مذنب لم يتب والذنب من الكبائر فهو محل النزاع كما علمت والصواب
ان حكم الفاسق من المومنين الخلود في الجنة اما ابتداء بموجب العفو او الشفاعة
واما بعد التعذيب بالنار بقدر الذنب والحكمة في ادخال هذه الطائفة
من العصاة النار بيان اظهار فضله سبحانه علي الذين لم يواخذهم كما يودب
السلطان من ساء ادبه من الغلمان ولا يقبل فيه شفاعة ليعرف الباقين مقدار
نعمه عليهم قال النووي والماخوذ من الاحاديث ان المذنبين من المومنين اذا

[illegible]